الأستاذ/ عبد السلام صحراوي.

المقياس: الأدب العربي والاستشراق.

السنة الثالثة ليسانس – تطبيق رقم 01

التخصص: دراسات أدبية.

الفوج الأول.(01)

التعريف بالاستشراق وعنايته بالتراث العربي الإسلامي.

مفاهيم: الاستشراق – والاستعْراب – والاستغْراب.

01– مفهوم الاستشراق:

لقد أصبح الاستشراق اليوم علمًا له مجاله وكيانه ومنهجه ومدارسه وفلسفتُه، ودراساته ومؤلفاته وأغراضُه وأتباعُه. ولذلك، لا بد من محاولة تحديد ماهية الاستشراق وموضوعه وعلاقته بالاستعراب . وما أهمية الاستشراق والاستعراب في التقريب والتوفيق بين الشرق والغرب ؟ وما حقيقة مهمّته؟ وما هي أسباب اهتمام المستشرقين بهذا الفرع من المعرفة؟

يبدو واضحًا للوهلة الأولى أنَّ المفهوم اللغوي يأتي من كلمة " الاستشراق " وهي كلمة مشتقة من مادة " شَرَقَ " فيقالُ " شَرَقَتْ الشمسُ شرقًا وشروقًا إذا طلعتْ ". وتجدُرُ الإشارة إلى أنَّ الكلمة التي نبحثُ عنها لم ترد في المعاجم العربية ، وهذا لا يمنعنا من البحث عن معناها استنادًا على قواعد الصرف وعلم الاشتقاق .ويبدو أنَّ معنى (استشرَقَ) أدخل نفسَهُ في أهلِ الشرق وصار منهم. وقد حدّدتْ بعض المصادر اللغوية الحديثة المفهوم العلمي لكلمة (استشرَقَ) : طلبَ علوم الشرق ولغاتهم . ويُقالُ هذا لمن يَعنَى بذلك من علماء الفرنجة. "والمستشرق هو عالِمٌ متمكِّنٌ من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه " كما ورد في Grand Larousse encyclopédique.

وأول استعمال لكلمة (مستشرق) كان سنة 1630 م حيث أُطلقَ على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية. ثُمَّ تتابعتْ الاستعمالات بعد ذلك . وأمّا قاموس " أكسفورد الجديد" فقد حدّد (المستشرِق)

orientalist بأنَّه " من تبحّر في لغات الشرق وآدابه" ، وذلك هو التفسير الذي نعتمد . ولا بد لنا أنْ نفكّر دائمًا في المعنى الذي أُطلقَ عليه لفظ استشراق المشتق من كلمة (شرق) وكلمة شرق تعني مشرق الشمس ؛ وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي ... وكانت كلمة ومصطلح " الشرق " تُطلقُ على الدول الواقعة شرق البحر المتوسط ، كما لا يخفى علينا أنَّ كلمة (الشرق) قد تعرّضتْ إلى اتساع كبير في نطاق مدلولها في أعقاب الفتوحات العربية الإسلامية ؛ فقد انطلق الفاتحون في ذلك الوقت من شبه الجزيرة العربية ليس فقط ناحية الشمال والشرق ، بل أيضًا ناحية الغرب كذلك. وزحفوا في غضون عشرات من السنين إلى مصر وشمال أفريقيا . وتعرّب السكان تدريجيًا (الأقباط في مصر ، و البربر في غربها) ومنذ ذلك الوقت تعتبر مصر وشمال أفريقيا ضمن الشرق . وامتد الاستشراقُ إلى شمال غرب أفريقيا الذي يسمّى بالمغرب ، أيْ بلد غروب الشمس.

يقول أحمد حسن الزيات في كتابه (تاريخ الأدب العربي): " يرادُ بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأُممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره ...إلخ "

ويقول أحمد الإسكندري وأحمد أمين : (المفصّل في تاريخ الأدب العربي). المؤلف أحمد الإسكندري والآخرون.يقولان في تعريفهما للمستشرق ، إنَّه " كلُّ من تجرّد من أهلِ الغرب لدراسة بعض اللغات الشرقية ، وتقصَّى آدابها طلبًا لتعرُّف شأنَ أمةٍ أو أممٍ شرقية من حيث أخلاقُها وعاداتُها وتاريخُها وديانتُها أو علومها وآدابها، أو غير ذلك من مقوّمات الأمم ، والأصلُ في كلمة (استشرق) أنّه صار شرقيًا ، كما يُقالُ (استعرب) إذا صار عربيًا ".

ويقول أحمد الشرباصي: " المستشرقون قومٌ من أوروبا ، نَسبُوا أنفسهم إلى العلم والبحث وشغلوها في أغلب الأحيان بالبحث في التاريخ والدين والاجتماع ، ولكلّ منهم لغتُه الأصلية التي رضعَ لبنَها من أمِّه وأبيهِ ومجتمعه وبيئتِه ، فصارتْ له " اللغة الأم " كما يعبّرون فهو يغارُ عليها ويتأثَّر بها ، ويستجيبُ لموحياتها ، ولكنّه مع ذلك تعلّم اللغة العربية بجوار لغته الأصلية ليدرس حضارة الشرق وعلومه وآدابه."(أحمد الشرباصي: التصوف عند المستشرقين ص:06.).

ويصفُ إبراهيم عبد المجيد اللبّان أصحاب الاستشراق في كتابه:(المستشرقون والإسلام) فيقول:
"المستشرقون اسمٌ واسعٌ يشملُ طوائف متعددة تعمل في ميادين الدراسات الشرقية المختلفة ، فهم يدرسون العلوم والآداب الخاصة بالهند والفرس والصين واليابان والعالم العربي وغيرهم وأمم الشرق."

ويشير محمد عبد الغني حسن إلى الاستشراق قائلًا: " الاستشراق هو اشتغال غير الشرقيين بدراسة لغات الشرق وحضاراته وفلسفاته وأديانه وروحانياته وأثر ذلك في تطوّر البناء الحضاري للعالم كلّه."

أمّا مالك بن نبي فيرى أنّنا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية، ويقول إنَّ علينا أنْ نصنِّف أسماءهم في شبه ما يسمى " طبقات " على صنفين:

أ- من حيث الزمن: طبقة القدماء مثل: قرير دورييّاكْ ، والقديس توما الأكويني . وطبقة المحدثين مثل: "كارادوفو"و" جولد ميهرْ" .

ب- من حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين في كتاباتهم: فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية، وطبقة المنتقدين لها المشوّهين لسُمعتها.(مالك بن نبي: (إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث).

ويذهبُ يوسف أسعد داغر في تحديده لمصطلح الاستشراق إلى القول: " الاستشراق على إطلاقه وشموله ، حركة علمية عُنيتْ ولا تزال تعْنى بدراسة المدنيات الشرقية ، ما غبَرَ منها وما حَضَر ، وما طُمِسَ ذكرُهُ منها وما استقرَّ، وبما خلَّفتهُ تلك الحضارات من قوى روحية وآثار فكرية وأدبية وفنّية ودينية ، وبما يتَّصلُ بهذه الحضارات القديمة ، وبما فيها من شعوبٍ وأجناسٍ ومذاهب ومدارس ، وما إلى ذلك كلّه من أثَرٍ ظاهرٍ ناطِقٍ شاهدٍ على الحياة البشرية الحضرية وهو خليقٌ بأنْ تُحييه نشرًا وطباعةً ." (مصادر الدراسة الأدبية).

وأخيرًا نشير إلى ما يقرّره إسحاق موسى الحسيني في كتابه (الاستشراق: نشأتُه وتطوّره وأهدافه) من أنَّ لفظة " استشرقَ " ومشتقّاتها مولّدة استعملها المحدثون من ترجمة كلمة orientalism ثمّ استعملوا من الاسم فعلًا، فقالوا استشرقَ: وليس في اللغات الأجنبية فعلٌ مرادفٌ للفعل العربي، والمدقّقون يُؤْثرون استعمال " عُلماء المشرقيّات " بدلًا من مستشرقين ... ولكنّ لفظة " استشرق ولفظة مستشْرقٌ قد شاعتا شيوعًا كبيرًا.."

... إنَّ الموجات الاستشراقية كان هدف بعضها — على الأقل — الهجوم على العقل العربي ، وعلى القومية العربية ، واللغة العربية والعقيدة الإسلامية والتراث ... وإنَّ كثيرين من أدبائنا جروا وراء المزاعم الباطلة التي ردّدها المستشرقون، فاتهموا العقلية العربية بالجمود والتخلف والقصور في الإبداع الخلّاق أمثال توفيق الحكيم ، وحسين فوزي ، وسلامة موسى ، وإسماعيل مظهر ، وأمثال الشاعر أبي القاسم الشابي الذي كتب عن الأدب العربي أنّه أدب جامد ميّتٌ لا سمو فيه، وأمثال الشاعر والمنظّر والناقد أدونيس الذي قال عن العرب ، إنهم مقلدون غير مبدعين ، وإنّهم لم يقدّموا شيئًا يذكر للإنسانية ، وإنّ التاريخ لا يحفظ لهم تحوّلًا إبداعيًا واحدًا أحدثوه في أيِّ مرحلة ...

وبالمثل رأينا طه حسين يتأثّر بمنهج " مارجوليوت" وبمناهج المدرسة النقدية الفرنسية في حكمه على الشعر الجاهلي ويثير الشكوك حول أصالة الشعر الجاهلي ..

وفي المقابل ، لم تكن آثار الاستشراق كلّها سلبية ، فقد كان هؤلاء الأجانب أصحاب فضل في لكشف عن التراث وفي الصون والتقويم والفهرسة والتصنيف والدراسة والنقد والترجمة والتأليف والتحقيق العلمي الدقيق ، وفي إنشاء دوائر المعارف ، وفي جمع المخطوطات من كلّ مكان ..

2– مفهوم الاستِعْراب:

إنَّ كلمة " الاستعراب و " المستعْرِب " ، أصلُها اللغوي " عَرَبَ " عربًا : بمعنى فَصَحَ بعد لكْنَه .(عرب) عُروبًا وعروبةً وعرُوبيةً ، فَصَحَ ، ويُقالُ عَرَبَ لسانُهُ (وأَعْرَبَ) فلانٌ ، كان فَصيحًا في العربية وإنْ لم يَكُنْ من العرب. و (تعَرَّبَ) تشَبَّهَ بالعرب ، وتعرَّبَ أَقَامَ بالبادية وصار أعرابيا .. واستعرَبَ صار دخيلًا في العرب وجعلَ نفسَهُ منْهم .. (كما ورد في المعاجم العربية).

وكذلك " عرَّبَتْهُ العربُ ، وأعْرَبَتْهُ أيضًا وأعرَبَ الأَعْجَمُ ، وعَرَبَ لسانُهُ بالضّم عرُوبَةً ، أيْ صارَ عربيًا ، وتعرّبَ ، واستَعْرَبَ أفصَحَ... (ابن منظور : لسان العرب).

ولقد كان استعمال كلمتيْ " الاستعراب والمستعْرِب " ذائِعًا في القرون الوسطى خاصة في الأندلس .. بحيث أُطلقَ لفظ " المسْتعربين " هناك على جماعةٍ من المسيحيين كانوا يعيشون في ظلال الحكم الإسلامي ، وقد

كانت لهم فنونهم وآدابهم ، ولعبوا دورًا خطيرًا في إشعال الثورات ضد الحكم العربي هناك، حتى أنَّهم حاولوا أنْ يُسيئوا إلى مقام الرسول عليه الصلاة والسلام ، غير أنّهم سرعان ما تأكَّدوا من التسامح الإسلامي وتأثَرُا بالمسلمين ، فتمسّكوا باللغة العربية وآدابها ، وقد " كان يدفعهم إلى هذه الثورات والحركات رهبانٌ متعصّبون مثل (يُولوجْيُو وَالفارُو) ثُمَّ انتهى الأمر بأَنْ أعلنتْ الكنيسة نفسها استياءها من مثل هذه الحركات ، ولم يأْتِ القرن العاشر حتى كان المستعربون على تمام الوفاق مع المسلمين وابتدءوا يتأثرون تأثرًا قويًا بالثقافة الإسلامية وتحدثوا العربية."

وقد أخذ علماء التاريخ لفظ الاستعْراب وأطلقوه على فترة وصل فيها التأثير العربي الإسلامي ذروته في أوروبا... " و:كانت الفترة من 1100م إلى 1500م من الميلاد تقريبًا وهي الفترة التي شهدتْ حضارة جديدة في غربيْ أوروبا ، تمتاز بالتأثير الإسلامي في مختلف ميادين المعرفة وتعرفُ هذه الفترة في التاريخ بعصر الاستِعْراب الأوروبي،أيْ العصر الذي تعرّبَتْ فيه أوروبا ، وكانت علوم العرب ومعارفهم هي المصدر الأوّل لكلّ كتابٍ في أوروبا." (جلال مظهر : الحضارة الإسلامية . ص: 09 .)

وأمَّا المفهوم العلمي للاستعراب الذي نقصدُه هنا ، فهو علم يختصُّ بدراسة حياة العرب وتاريخهم وما يتعلّق بهم من حضارة وآداب ولغة وتاريخ وفلسفات وأديان... والمستعربُ هو عالمٌ ثقة في كلّ ما يتصلُ بالعرب وبلاد العرب أو باللغة العربية والأدب العربي ، أو بالأحرى " المسْتَعْرِبُ " هو من تبحَّر من غير العرب في اللغة العربية وآدابها وتَثَقَّفَ بثقافتها وَعَنَى بدراستها ..

ويتَّضحُ من خلال ما سبق أنَّ الاستعْراب فرعٌ من فروع الاستشراق ... فالاستشراق علمٌ عام يختصُّ بدراسة الشرق وآدابه ، والاستعْراب علمٌ خاص يختصُّ بدراسة العرب وما يتّصلُ بهم من حضارة وآداب ومبلغ تأثيرهم في غيرهم وتأثرهم بسواهم..

3- مفهوم الاستغْراب:

لقد وقفنا على مفهوم الاستشراق وعلاقته بالاستعْراب واهتمامه البالغ بالشرق وبكلّ ما يتعلّق به ..
والجدير بنا أنْ نتساءل ، هل لدى الشرقيين والعرب خصوصا علمٌ شبيهٌ به ، يدرسون فيه كلّ ما في الغرب من

حضارة وآداب وفلسفة وأديان ونظم وفنون ، لهم فيها منهجهم وفلسفتهم...؟ وبكلمة أخرى ، هل لدى الشرقيين علم الاستغْراب كما لدى الغربيين علم الاستشراق ؟ هل استغرب الشرقيون كما استشرق الغربيون وكانت لهم أهدافهم ومقاصدهم..؟

لقد اهتم العرب اهتماما بالغًا في العصر الحديث بحضارة الغرب وآدابه، فأرسلوا البعثات إلى معاهده ومراكزه العلمية. كما قاموا بترجمة كثير من الكتب والدراسات ونشرها ونقدها . ومع ذلك ، من الصعوبة بمكان القول بوجود علم للاسغراب له منهجه ومدارسه وأهدافه.. وكلّ المحاولات والجهود التي قام بها بعض المفكرين والأدباء العرب بقيت تجربة وتجارب فردية لم تتبلور في حركة استغْراب واعية بوجودها وأهدافها ومنهجها وفلسفتها. ويمكن الإشارة هنا إلى رفاعة الطهطاوي في كتابه " تخليص الإبريز في تلخيص باريز" حيث وصف كلَّ ما صادفه في رحلته من الإسكندرية إلى مرسيليا وما لاحظه خلال حياته في فرنسا ما بين 1826 و 1831م ، كما أشار إلى علاقته بالمستشرقين على اختلاف اتجاهاتهم واهتماماتهم بالتراث العربي الإسلامي ودراستهم إيّاه.. و كذلك محمد عبده في كتابه: " الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية " وقد قام فيه بدراسة النصرانية والإسلام دراسة مقارنة وما قدّم كلٌّ منهما للإنسانية. إضافة إلى الأمير شكيب أرسلان " في كتابه: " لماذا تأخَّر المسلمون"، حيث حاول أنْ يُجيب مقدِّمًا الأسباب التي أدّتْ إلى تأخّر المسلمين وتقدم غيرهم في العصور الحديثة ولماذا تقدّم المسلمون وتأخّر غيرهم في العصور القديمة ؟؟

وإلى ما سبق، نضيف عبّاس محمود العقاد في كتابه: " أثر العرب في الحضارة الأوروبية "، وقد تناول فيه عدّة موضوعات رئيسية يبيّن فيها أثر العرب في النهضة الأوروبية الحديثة. كما يبيّن أثر أوروبا الحديثة في النهضة العربية المعاصرة.

وإلى جانب هؤلاء ، نجد المفكّر الجزائري " مالك بن نبي " في كتابه : " الصراع الفكري في البلاد المستَعمَرَة " 1969م حيث تناول اتجاهات الغرب المختلفة للسيطرة على العالم العربي الإسلامي ومقدراته الاقتصادية والفكرية .إلّا أنَّ هذه التجارب وغيرها ظلّتْ معزولة ومنعزلة ولم تُبلور اتجاهًا واضحًا أو حركة متكاملة أو علمًا له منهجُهُ وأهدافه وغاياته مثلما كان للاستشراق..

الأستاذ/ عبد السلام صحراوي.

المقياس: الأدب العربي والاستشراق.

السنة الثالثة ليسانس – تطبيق رقم 02 .

التخصص: دراسات أدبية.

الفوج الأول.(01)

أسباب اهتمام الاستشراق بالأدب العربي

لقد كان اهتمام الاستشراق بالأدب العربي اهتمامًا كبيرًا ، بحيث لم يكدْ يترك شيئًا من ظواهره وموضوعاته المتنوّعة إلّا انشغل بها وأولاها اهتمامًا بالغًا ..إلّا أنَّ عناية الاستشراق بالأدب العربي واهتمامه به قد فاق كلّ عناية أخرى.. وذلك لأنَّ العقلية العربية قد وجدتْ في فنِّ القول أهمّ وسائل النجاح والتأثير ، وهو ما جعل اهتمام الاستشراق بدراسة آداب الأمة العربية أمرًا حتميا لفهم حياتها ونشاطها .. فالأدب العربي يقدم لنا من وجهة النظر الأدبية ومن وجهة النظر التاريخية حقلًا خصبًا لدراسة الحياة العربية في كلّ ميادينها و تفاصيلها ..لقد ترك العرب كمًّا مدهشًا من المواد المخطوطة لدراسة مختلف أوجه حياتهم وتطورها منذ القرن السادس الميلادي، وزهاء قرنين من الزمان قبل ذلك. بحيث يستطيع المرء أنْ يتصوّر مقدار الإنتاج الهائل من العلوم والآداب والفنون الذي أنتجته هذه الأمة العربية على مدى العصور المختلفة. بالإضافة إلى ذلك ، لا ننسى أنَّ اللغة العربية هي لغة الوحي الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيِّه محمد عليه الصلاة والسلام قرآنا عربيا يهدي للتي هي أقوم . فكانت اللغة العربية هي أداة التعبير عن هذا الوحي الرباني الذي جاء لينير الطريق أمام العقل البشري والناس كافة مقدمة إسهامًا كبيرا للحضارة الإنسانية.كما كانت اللغة العربية أيضًا لغة الأدب شعرًا ونثرًا، وأداة تعبير عمّا يدور في خُلد الأمة العربية من معاني إنسانية وقيم المجتمع العربي على مرّ عصوره.. غير أنَّ السؤال الذي ينبغي طرحه بوضوح هو: ما هي الأسباب التي جعلتْ الاستشراق يهتمّ بشكل خاص بالأدب العربي.؟

إنَّ المتتبع لهذا الموضوع ، يستطيع أنْ يُرجع هذا الاهتمام إلى جملة من الأسباب من أهمّها :

1- علاقة الأدب العربي بالإسلام وكتابه " القرآن الكريم".

2- أهمية الأدب العربي في دراسة الشخصية العربية وفهمها.

3- أثر الأدب العربي في الآداب المختلفة ومنها الآداب الأوروبية.

4- منزلة الأدب العربي ومكانته بين الآداب العالمية واستمرار تاريخه.

5- اهتمام النزعتين الرومانتيكية والإنسانية بالآداب الأخرى ومن بينها الأدب العربي.

ويمكننا أن نفصّل القول قليلا في هذه الأسباب على النحو الآتي:

1- لقد تجلّت صلة الأدب العربي بالإسلام وكتابه الكريم في نزول القرآن باللغة العربية، وقد ظلّت هذه العلاقة الوثيقة بين الأدب العربي ولغته من جهة وبين الكتاب المعجز من جهة أخرى منذ نزول الوحي وحتى يومنا هذا وستظلّ إلى الأبد. وهي ما يجعل الأدب العربي ينفرد بين الآداب الأخرى باتصاله المباشر بالقرآن الكريم الذي يحاول الباحثون في كلّ عصر أنْ ينفُذوا إلى أسرار جماله وجلاله. كما ينفرد الأدب العربي بأنَّه أدب الدين الذي يمثّل لغة كتابه منطلقًا معها إلى أرجاء الأرض جاعلًا إيّاها رباطًا بين مُعْتنقيه. وينفرد الأدب العربي أيضًا بكونه أدب التراث الهائل للأمة العربية التي كان لها تاريخها المجيد وتأثيرها الكبير شرقًا وغربًا.

2- أمّا مدى أهمية هذا الأدب في دراسة الشخصية العربية في أبعادها المختلفة، فتعود إلى صلة هذه الشخصية به وانعكاساتها فيه.. فهو ديوانها وتاريخها وفيه تنعكس عقليتها وانفتاحها العالمي والإنساني. وهو الذي بعثَ أوروبا من سباتها الذي دفعتها إليه علومها اللاهوتية العقيمة في القرون الوسطى.. والأدب العربي بالذات ، صورة لحياة العرب قديمًا وحديثًا، يتبلور فيه ما مرَّ بحياتهم من خصب وجدب وغنى وفقر وفرح وحزن ، حتى ليمكن القول بأنَّه يصور لنا بحقّ صورة صادقة للشخصية العربية بما يساعد على دراستها وفهمها على حقيقتها..

3- وفي ما يتعلق بأثر الأدب العربي في الآداب الأخرى وخاصة الآداب الأوروبية ، فالمعروف أنَّ الثقافة العربية قد عبرتْ إلى أوروبا عن طريق ثلاثة معابر ؛ الأول هو الأندلس وجامعاتها ، والثاني هو صيقلية وجنوب إيطاليا، والثالث هو الحروب الصليبية .. وقد أشار الدارسون الأوروبيون أنفسهم إلى التأثيرات العربية الخصبة في الآداب الأوروبية وراحوا يدرسونها ويشيدون بها منذ القرن الثامن عشر وإلى الآن..وقام بهذه المهمة عدد من المستشرقين والباحثين منهم: "خْوَانْ أندرِسنْ " وهو أول من سجَّل في القرن الثامن عشر فضل التأثيرات العربية في الآداب

الأوروبية .. و" خُوليَانْ رِيمِيرَا " أول من كشف أثر الموشحات والأزجال في الشعر الغربي عامة والشعر البروفنسي خاصة .. وكان " آثِينْ بَّلَاثيُوسْ " أول من أثار تأثر " دانتي إليغيري " في الكوميديا الإلهية بالمؤثرات الإسلامية والعربية المختلفة.. كما كان " جُونْثَالثْ بَالاثْيَا " أول من أكَّد أنَّ جميع قصص أوروبا في العصور الوسطى مأخوذة من أصول عربية . وكان " رَامُونْ بيدَالْ " أول من قرّر بأنَّهُ إذا وُجد في الأشعار الأوروبية في القرون الوسطى إجلال وتقديرٌ للمرأة فذلك يرجع إلى المؤثرات العربية وحدها ، فهي صاحبة الفضل الأول والأخير فيما ظهر من روح الشعر العذري في الآداب الغربية قاطبة ...إلخ.

4- في حين أنَّ منزلة الأدب العربي بين الآداب العالمية الأخرى، لا ينكرها أحدٌ من الدارسين والباحثين . وقد توطّدتْ تلك المنزلة بعد أن بسط العرب سلطانهم من حدود الصين إلى المحيط الأطلسي ، وذلك على مسافات شاسعة من الأمبراطوريات اليونانية والفارسية والرومانية ، وأخذ أدبهم ينازع تلك الآداب المعروفة .. وقد استطاع الأدب العربي أنْ يحتفظ بشخصيته المتميّزة وسط هذه الآداب العظيمة وخاصة وسط الأدب اليوناني والفارسي واللاتيني والهندي .. فمنزلة الأدب العربي التي يحتلّها بين الآداب الأخرى مكّنته من أنْ يكون موضع اهتمام الاستشراق والمستشرقين على اختلاف جنسياتهم..

5- أمَّا ما يتعلَّقُ باهتمام النزعتين الرومانتيكية والإنسانية بالآداب القومية الأخرى ، فهو من الأسباب التي جعلتْ الأدب العربي يثير اهتمام الأوساط الأوروبية ويحظى بالدراسة والبحث تأكيدًا لمبادئ هاتين النزعتين ، إذْ يُؤمن أصحاب هاتين النزعتين بعالمية مذهبهم ويرون في شعر وأدب كلّ أمةٍ مظاهر وتجليات للمبادئ والقيم الإنسانية عمومًا بحيث أنَّ في البداية والنهاية ، الحضارة الإنسانية هي حضارة الإنسان في كلّ مكان وأينما كان ومهما كان عرقه ولونه ولغته ومعتقده..

الأستاذ/ عبد السلام صحراوي.

المقياس: الأدب العربي والاستشراق.

السنة الثالثة ليسانس – تطبيق رقم 03.

التخصص: دراسات أدبية.

الفوج الأول.(01)

المستشرق:كارل بروكلمان (1868- 1956م)

Carl Brockelman

هو أستاذ جامعي درّس في جامعة برلين ، وهو من أشهر المستشرقين الألمان . كان مختصًّا بالآداب واللغات الشرقية ، وله كتبٌ عديدة من أشهرها " تاريخ الأدب العربي"، و" تاريخ الشعوب الإسلامية ". وقد تُرجم كتابه " تاريخ الأدب العربي " في ستة مجلّدات ، وقد رصد فيه ما كُتبَ في اللغة العربية في العلوم المختلفة من مخطوطات ووصفها ومكان وجودها.فقد ذكر " بروكلمان في هذا الكتاب ما يقربُ من عشرين ألف مخطوطة مع ذكر أماكن وجودها وأرقامها .. وقد عمِلَ د/ عبد الحليم النجَّار في ترجمة كتاب بروكلمان " تاريخ الأدب العربي" فوافته المنية قبل أنْ يُنْجزه . ثُمَّ أتَمَّ ترجمته رمضان عبد التواب وطُبع الكتاب في ستة أجزاء مزج فيها المترجمون بين الأصل والملاحق..ولـ بروكلمان أيضًا كتاب " تاريخ الآداب العربية " وكتاب قام بتحقيقه " الوفا في فضائل المصطفى " لابن الجوزي . وكتاب " تلقيح فُهوم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار " وغيره كثير.مع العلم أنّ كتابه " تاريخ الأدب العربي " قد نُشر أوّل مرّة في جزأين فقط ثمَّ في ثلاثة أجزاء.

وفي مقدمة الجزء الأول يقول عبد الحليم النجَّار : " لمْ يكتفِ بروكلمان بعدِّ أسماء الأدباء من كتّاب وشعراء وعلماء وفلاسفة على نمط كتب الطبقات والتراجم ، ولا بسرد أسماء المصنَّفات والمؤلفات العربية في مختلف فروع العلم والمعارف والآداب ، على أسلوب الفهرست للنديم و " كشف الظنون " ، لكنَّه ألقى نظرة الفاحص

الخبير على الأدب العربي في مختلف أزمنته وأمكنته وفنونه، منذ نشأته إلى هذا العصر . وبدأ بالكلام عن الأمة العربية ووصف شعوبها وأجناسها وبيئتها ، وأسلوب حياتها . ثمَّ وصف اللغة العربية وخصائصها ومكانة الشعر والأدب والعلوم فيها."

كما يُعدُّ كتاب " تاريخ الشعوب الإسلامية " من أشهر كتب بروكلمان ، وقد نشره سنة 1939م ، وقام بترجمته إلى العربية " نبيهْ أمينْ فارس " ومنير البعلبكي عام 1948م . ويمتاز هذا الكتاب بذكر الأحداث التي تعرّضتْ لها الشعوب الإسلامية إبَّان حقْبة لا تقِلُّ عن خمسة عشر قرنًا.. حرصَ فيه المؤلف على ذكر كلّ التواريخ المختلفة لكلّ الأحداث ووصف ما جرى فيها بالتفصيل بالاعتماد على المصادر والمراجع التاريخية المهمة.

- الفهرستْ لابن النديم .
- كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون : حاجي خليفة.
- ومن علماء الأدب القدامى نذكر :

– محمد بن سلام الجمحي : طبقات الشعراء. – أبو عثمان الجاحظ : البيان والتبيين .

– محمد بن قتيبة : أدب الكاتب / والشعر والشعراء. – محمد بن طباطبا : عيّار الشعر .

– قدامة بن جعفر : نقد الشعر.

– القاضي علي الجرجاني : الوساطة بين المتنبِّي وخصومه .

– أبو القاسم الآمدي : الموازنة بين أبي تمام والبحتري .

– عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة / و دلائل الإعجاز .

– ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.

– المبرد : كتاب " الكامل "

- من أشهر علماء الاستشراق في الأدب العربي نذكر :

– كارل بروكلمان – كارْلُو نَالِلِينو – رينُولندْ نِيكلسُونْ – ريجيس بلاشيرْ – س.هَاملتُون جيبْ.

– أُغناتيوسْ كرَاتشْكُوفسكِي – غُوستَافْ فُونْ غرُونْبَاوْمْ – أَنْخِيلْ جُونْثَالَثْ بَّالَنْثْيَا. – تشَارْلْ آدمز..

لقد عملَ بروكلمان على إخراج تراث العرب والعناية به ، واهتم بالأدب العربي وأعطاه كثيرًا من عنايته في حياته وجعله شغلَه الشاغل ..وسنعرض هنا لأهمّ كتبه في هذا الباب وهو كتابه الشهير " تاريخ الأدب العربي" الذي بلغ شهرة واسعة بين الباحثين والدارسين في تاريخ الأدب العربي ومراحله المختلفة..

تناول بروكلمان في الجزء الأول من كتابه " تاريخ الأدب العربي " حشْدًا من الموضوعات والمسائل ، فهو يتحدث عن اللغة العربية وأوّلية الشعر الجاهلي ، ومصادره وأقدم القصائد فيه ، وأشعار الحماسة ، ويذكر بعض الشعراء الأوائل كالنابغة وطرفة بن العبد ، وزهير بن أبي سلمى ، وعنترة بن شدّاد العبسي ، وغيرهم . ويعرض للنثر وأوليته في القصص والخرافات وغيرها .. ثمَّ يتحدث عن حياة الرسول محمد (ص) والقرآن الكريم ، ويدلي برأيه في بعض تفسير القرآن .. وهنا تطفو نزعته ويخطئ بروكلمان كما أخطأ غيره من المستشرقين حيث لم يستطعْ التخلّص من تعصُّبهُ الديني وموقفه من الدين الإسلامي . وربَّما يعود ذلك إلى عدم معرفتهم للغة العربية معرفة حقيقية واطلاع حقيقي وإلى عدم التمكن من أسرارها ، الأمر الذي جعله يجانب الصواب .. وإلى جانب موقفه الضعيف وعدم فهمه وتعصُّبه ، نجد أنَّه يتّخذ موقفًا مشابهًا من شعر حسّان بن ثابتْ ويقول :" حقًّا كان الرسول شديد الكراهية للشعر والشعراء ولكنَّه كان محتاجًا إلى شاعر يجيب على شعراء وفود القبائل التي كانت تَفِدُ كثيرًا على المدينة مُعْلنةً دخول قبائلها في الإسلام... وأكثر شعر حسّان قريبٌ الألفاظ إلى حدّ الابتذال، ولا يصلُ إلى مستوى رفيع، وإنَّما يرجعُ فضلُ انتشاره والتعلُّقُ به في الأزمنة المتَأَخّرة إلى غرضه العظيم الأهمية وهو مدح النبيّ."

ثُمَّ يتحدّث عن القرآن الكريم والرسالة، ويتناول الطبّ في القرآن، ومجادلة المشركين ورسالة محمد (ص) والقانون في القرآن... مشيرًا إلى المصادر والبحوث السابقة عليه في كلّ المجالات والموضوعات..

ثُمَّ بعد ذلك ، يتحدَّثُ عن العصر الأموي وشعرائه ومنهم عمر بن أبي ربيعة ، وعبد الله بن قيس الرقيّاتْ وقيس بن دريح ، وقيس بن الملوَّح، وكثير عزّة ، والأحوَص .. ويتناول الفحول الثلاثةِ : جرير والفرزدق والأخطل... كما يذكرُ عددًا من أصحاب السير والرواة مثل عبيد بن شَرِيه الجُرْمُحِي، وكعب الأحْبَار، ومحمد بن سرين، وحمّاد الراوية ، وعبد الحميد الكاتب ...إلخ ، مخصِّصًا لكلَّ واحدٍ منهم شذرات وتراجم صغيرة ولكنّه يحيل القارئ على المراجع..

وفي الجزء الثاني من الكتاب، نجدُ بروكلمان يتناول الأدب العربي في الفترة ما بين 750م إلى 1000م. وهو عصر النهضة العربية كما يسمّى.. ويذكرُ شعراء بغداد وشعراء العراق ، وشعراء الجزيرة والشام، وشعراء مصر ، وشعراء المغرب العربي، وأخيرًا الأندلس معرِّجًا على النثر الفنّي ، ويذكرُ أعلامه ومنهم بديع الزمان الهمداني ، وإبراهيم بن المدبر وابن العميد... ويتبعُ ذلك بتقسيم الأقاليم إلى مدارس ، فمدرسة البصرة يذكر منها يونس بن

حبيب ، وأبا عمر بن العلاء ، والخليل بن أحمد الفراهيدي ، والأخْفَش ...وغيرهم .ومدرسة الكوفة ، يذكر منها الكِسَائي ، والفراء، والمفضّل الضّبي، وأبا عمرو الشيباني، وابن السكّيت وسواهم.. ومدرسة بغداد يذكر منها ابن قتيبة، وأبا حنيفة الدينوري، وغيرهما..

وعندما ننتقل إلى الجزء الثالث والأخير ، يتناول بروكلمان رجال التاريخ والسير والكتب التي ألَّفوها ومذاهبهم فيها ، ويستطرد فيذكر تاريخ المدائن ومَن اهتموا بتاريخ الأمم والدول ، ويشير إلى رجال علم الحديث والفقه، ويخلصُ إلى النظر في المذاهب كالزيدية والإمامية، وذكر القرامطة والإسماعيلية والعلوية ...كما يتناول في هذا الجزء أيضًا بعض الرجال الذين اختصّوا أو انشغلوا ببعض العلوم فيذكر الواقدي ، وإبراهيم الموصلي ،وابن سينا ، وابن حزم ، وابن الجوزي ، والترمدي ، وابن عربي ، وأسامة بن منقذ، وابن خلدون ، وطه حسين، ومحمد كرد علي ، وعيرهم..

وأخيرًا ، فإنَّ كتاب بروكلمان " تاريخ الأدب العربي" سيظلُّ عظيم الفائدة ، ولا يستغني عنه أيُّ باحث مهما تعدّدت الكتب والدراسات وتنوَّعتْ المقاربات لتاريخ الأدب العربي عبر عصوره المختلفة ..وهو أهم وأشهر آثار المستشرق الألماني وقد قال عنه عبد الرحمان بدوي :" يعدُّ المرجع الأساسي والوحيد في كلِّ ما يتعلَّقُ بالمخطوطات العربية وأماكن وجودها."

الأستاذ/ عبد السلام صحراوي.

المقياس: الأدب العربي والاستشراق.

السنة الثالثة ليسانس – تطبيق 04.

التخصص: دراسات أدبية.

الفوج الأول.(01)

المستشرق الإيطالي : كارلو ألفونسو نيلليينو (1872– 1937 م)

Carlo Alfonso Nallino

هو مستشرق إيطالي ، وُلِد سنة 1872 م وتوفي سنة 1937م أو 1938م فهناك اختلاف في سنة وفاته كما هو وارد في بعض المراجع.. والأكيد أنّه من مواليد مدينة " تُورِينُو" الإيطالية ، وهو لغوي وفلكي ومؤرّخ وجغرافي . كان اهتمامه واسعًا بالدراسات العربية ، ولا سيّما اللغة العربية وعلم الفلك العربي ، وتاريخ اليمن القديم ولهجاته ، والمذاهب الدينية الإسلامية. شبَّ على تعلّم العربية حتَّى أَتْقَنَهَا ، ثمَّ انتسبَ إلى جامعة " تورِينُو " ، وقد أوْفَدته الحكومة الإيطالية إلى القاهرة وأقام فيها بضعة شهور ثمَّ عاد إلى إيطاليا ونشر كتابًا عن اللهجة المصرية . كما قام بتدريس اللغة العربية في المعهد الشرقي في مدينة " نابُولي "، فأسهم في نشر اللغة العربية بين المثقّفين الإيطاليين .. ثمَّ دعاه المصريون للمحاضرة في علم الفلك العربي ، فألقى في الجامعة محاضرات عديدة ، نُشرتْ بعد ذلك في كتاب مستقلّ يحمل عنوان " علم الفلك – تاريخه عند العرب في القرون الوسطى" كما اهتم بالتاريخ الإسلامي حيث درّس " تاريخ الإسلام في الجامعة الإيطالية .. وكان كارلو نيلليينو واسع الاهتمام باليمن ، فوضع دراسات تتعلّق به وخاصة الحضارات القديمة المتعاقبة في اليمن ، وكذلك ما تعلَّق باللهجات والخطوط العربية في بلاد اليمن .. ورُشِّحَ لتدريس تاريخ اليمن في كلية الآداب في مصر حيث عمِلَ في التدريس لمدّة أربع سنوات من عام 1927 إلى 1931م.

كان نيللينو عضوًا في مجامع علمية تهتم بالدراسات الشرقية منها " المجمع العلمي الإيطالي " المسمى باللغة الإيطالية " Accademia d'Italia ، كما كان عضوًا في المجمع اللغوي في القاهرة عام 1933م.

كانتْ لـ كارلُو ابنة اسمها " ماريا نيلّينو " ربّاها على تعلّم العربية فشَبَّتْ مستشرقةً مستعرِبَةً لا يُشَقُّ لها غُبار.

ومن أثاره القيّمة في مجال الدراسات الأدبية كتابُه: " تاريخ الآداب العربية " ..وهو الكتاب الذي نَقفُ عنده وقفةً خاصة.. ويعتبر نَيلّينو من أكبر المستشرقين وأحسنهم فهمًا للغة العربية ، وربَّما يعود ذلك إلى قُرب موطنه من الديار العربية ، إضافة إلى إسهامه في تأسيس الجامعة المصرية . وقد تخرَّج على يديه كثير من الطلّاب أصبحوا علماء وأدباء.ولهذا يُعدُّ نيلّينو من أعظم المستشرقين وأقواهم حين يتناول اللغة العربية وآدابها..

أمَّا كتابه " تاريخ الآداب العربية " فهو عبارة عن مجموعة من المحاضرات ألقاها حين كان أستاذًا في الجامعة المصرية.. وقد تتلمذ على يديه عديد من علماء العرب المحدثين ونقادهم وأدبائهم ، وعلى رأسهم طه حسين (1889– 1975م) الذي أشاد به في ما بعد وهو عميد الأدب العربي مؤكِّدًا أنَّه كان محاضرًا وأستاذًا من الطراز الأول.

لقد جمع نيلّينو في كتابه المذكور المحاضرات التي كان يلقيها على طلّابه ، فعرضها عرضًا حسَنًا مع جمال في الأسلوب ودقَّةٍ النظر وحسن التوجيه مع إبداء الرأي في تاريخ الأدب العربي بدءًا بالعصر الجاهلي؛ فكان دارسًا وناقِدًا ومُتَفَحِّصًا في تاريخ الآداب العربية معبِّرًا عن آرائه النقدية في كلِّ صغيرة وكبيرة. وقد اهتمَّ كثيرا بالمراجع التي أثبتها في آخر محاضراته وهي تجمع كثيرًا من الكتب العربية التي اطلع عليها واستفاد منها في تلك المحاضرات. ولمْ يكتفِ بما في بطون تلك الكتب من أخبار وأشعار، وإنَّما كان له رأيُه الخاص، ممّا يدلُّ على ثقافته الواسعة ومعرفته باللغة العربية وأسرارها..

وقد بدأ نيلّينو محاضراته بوقوفه عند لفظ الأدب ومعناه وتعريفه ، فيعود إلى شرحه مستشهدًا بالمصادر والمراجع ، ويتجاوز ذلك إلى إعطاء تعريفه ورأيه الخاص .. وهو في ذلك يبيِّنُ منهجه فيخاطب طلابه بقوله : " ستسمعونني يا سادة أَسْرِدُ في أثناء دروسي عددًا غير قليل من أسماء وعلماء معتَبَرين قدماء كانوا أمْ معاصرين شرقيين أمْ غربيين فأنتقد أقوالهم وأُبدي فكري فيها بالحرية التامة مستحسنًا تارة لآرائهم ورادًا تارة عليها بعد تقديم الاستنادات والدلائل والحجج وليس غرضي في ذلك الحطّ من شأن أولئك العلماء الأفاضل والحكماء الأماجد الذين سبقوني في هذه الأبحاث الخطيرة ومهَّدوا السبيل لمن جاء أثرهم وحذا حذوهم ، كلّا وإنَّما الغرض الانتفاع

بأعمالهم العلمية المهمَّة وتقدير فضائلها حقّ القدر واقتداء مثالهم في المسعى إلى الفحص عن حقائق الأمور قدر ما استطعتُ." وقد سار على منهجه كثير من الكتاب والمؤرخين للأدب العربي ممّن جاءوا بعده وتأثّروا به وبمنهجه وتقسيمه لعصور وأطوار الأدب العربي..

وتدلُّ محاضرات كارلو نيلّينو حول الأدب العربي على ما بذله هذا المستشرق من جهد في الإعداد والتثبّت وكثرة المراجع التي اعتمدها واستقى منها الأخبار والأشعار والآراء في صبرٍ وأَناةٍ فكان الباحث الذي يحاول بكلِّ ما استطاع أنْ يُقْنعَ القارئ بالحقائق والتثبُّت من روايتها .. وليس هذا غريبًا على نيلّينو الذي تأدَّبَ بأدب العرب وفَهِمَهُ فهْمًا صحيحًا ، وحاول أنْ يُسجِّلَ ما عرفه في هذا الكتاب : " تاريخ الآداب العربية " ، وقد أحسنَ صُنْعًا بما قدم فيه من أفكار واتجاهات وآراء..

الأستاذ/ عبد السلام صحراوي.

المقياس: الأدب العربي والاستشراق.

السنة الثالثة ليسانس – تطبيق 05.

التخصص: دراسات أدبية.

الفوج الأول.(01)

المستشرق : ريجيسْ بلاشيرْ 1900– 1973 م

Régis Blachère

ريجيسْ بلاشِير ، مستشرقٌ فرنسي ، وُلِدَ في مدينة " مونْتْرُوجْ " الفرنسية في 30 جوان 1900م ، وتوفي في العاصمة الفرنسية باريس في 07 أوتْ 1973 م، وقد كان من أكثر المستشرقين اطلاعًا على اللغة العربية وأدبها .

ومن آثاره نذكر ما يلي:

- شاعر عربي من القرن الرابع الهجري " أبو الطيب المتنبِّي ".
- قام بترجمة القرآن إلى اللغة الفرنسية: Le Coran : Traduction Régis Blachère.
- تاريخ الأدب العربي: Histoire de la littérature arabe وقد توفي قبل أنْ يُكملَ كتابته.
- كتاب: نحوُ العربية الفصحى. Grammaire de l'arabe classique
- ترجمة فرنسية لكتاب " طبقات الأمم " لـ صاعد الأندلسي ..
- كتاب:Le Problème de Mohamet ، قام فيه بتلخيص أبحاث المستشرقين الذين كتبوا عن النبيّ محمد عليه الصلاة والسلام.

ويُعدُّ بلاشير من المستشرقين المتميّزين الذين قدّموا دراسات رائعة في الأدب العربي واللغة العربية والفكر الإسلامي . وكان من أشدّ المعجبين بالشاعر العربي الكبير " أبو الطيب المتنبِّي " الذي خصّه بدراسة شخصيّته ودراسة شعره لزمن غير قصير من حياته..

و يمتاز هذا المستشرق بعرضه قضايا الأدب العربي مُقَدِّمًا خلاصة ثقافته بوضوحٍ وصراحة، وهو ما يتجَلَّى في كتابه " تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي"، وقد استوعب ما قدَّمه غيره من المستشرقين حول الأدب العربي.. ويتميَّزُ عنهم بالتفاني والإخلاص والحبّ العميق للشرق وتُراثه..

ونحن هنا، نشير إشارة خاصة إلى كتابه " تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي" الذي يقع في جزء واحد ، أمّا الجزء الثاني فلم تتم ترجمته إلى العربية بعد..

ويعدّ هذا الكتاب تجربة جديدة لـ بلاشير تتجلى فيه الموضوعية ووفرة الخبرة والدراية بالأدب العربي وأسراره ، مع إبداء رأيه الخاص .. ويقع كتاب بلاشير " تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي" في بابين وعدّة فصول ؛ يتناول بلاشير في الباب الأول عدَّة موضوعات قبل تناوله للشعر العربي وهي: المحيط العربي ، القبائل العربية وتشكّلها ، هجرات قبائل الجزيرة ، نفسية العربي ، التيارات الخارجية التي أثَّرتْ في الجزيرة العربية.. كما تحدَّث عن جيران العرب في الشمال والشرق ، ومنشأ الكتابة العربية والتدوين ، واللهجات العربية ، واللغة العربية الفصحى.. والسبب في تناول بلاشير لهذه الموضوعات هو أنّه سيبحث بعدها في الشعر العربي وهيكله ، وبنائه وبيئته ، والقبائل والرواة والرواية ، وعادات العرب وأديانهم واتجاهاتها ، ويربط ذلك كلّه بالشعر ونشأته ومصادره وبيئته والتيارات الخارجية وأثرها فيه..وعادات العرب وقيمهم المتمثّلة فيه .

ثمَّ في الباب الثاني ، يتحدّثُ بلاشير عن دواوين الشعراء في العصر الجاهلي وشعراء المعلّقات وعن الشعر الجاهلي من مختلف جوانبه وطرق روايته وحفظه ، وجمعه وأشهر قصائده وشعرائه وكثرة النصوص فيه ، وكيف ننظر إليها وأثر الانتحال عليها ..كما تحدّث عن فكرة الانتحال في الشعر الجاهلي وعرض موقف المستشرقين منها وكيف عالجوها..

وقد قدّم بلاشير كلّ الموضوعات السابقة / المذكورة " بمنهجية متكاملة وموضوعية تامَّة ، وهو لا يكتفي في أحيان كثيرة بسرد آراء المؤرّخين في كلّ اتجاه ، بل نجد في أحيان كثيرة رأيه الواضح المؤيَّد بالأدلّة والبراهين بعيدًا عن التعصّب أو التحيّز..

وأخيرًا ، لا بدّ من الإشارة إلى أنَّ كتاب بلاشير " تاريخ الأدب العربي– العصر الجاهلي " هو كتاب بالغ الأهمية ، وجهد صاحبه واضح فيه ، لا يحتاج إلى تنويهٍ أو تأكيدٍ..

الأستاذ/ عبد السلام صحراوي.

المقياس: الأدب العربي والاستشراق.

السنة الثالثة ليسانس – تطبيق رقم 06.

التخصص: دراسات أدبية.

الفوج الأول.(01)

المفكّر مالك بن نبي والاستشراق

(1905– 1973م)

وُلدَ مالك بن نبي في الفاتح من شهر جانفي 1905 م بمدينة قسنطينة الجزائرية ، وهو من أسرة محافظة. كان والده يعملُ موظّفًا بالقضاء الإسلامي وقد حُوّلَ بحكم وظيفته إلى ولاية تبسَّة . وكان آنذاك مالك بن نبي يتابعُ دراسته القرآنية والابتدائية بالمدرسة الفرنسية وتخرّج سنة 1925م.

سافر مالك بن نبي مع أصدقاء له إلى فرنسا، ثمَّ ما لبث أنْ عاد إلى مسقط رأسه بعد تجربة فاشلة.ولكنّه أعاد الكرّة مرةً أخرى وسافر إلى باريس في رحلة علمية، وحاول الالتحاق بمعهد الدراسات الشرقية، إلّا أنَّه لم يكنْ يُسمحُ آنذاك للجزائريين من أمثاله بمزاولة مثل تلك الدراسات، فاضطرَّ لتعديل أهدافه ومراميه والتحق بمدرسة اللاسلكي وتخرّج منها كمساعد مهندس كهربائي..

وبعد ذلك، انكبَّ مالك بن نبي على الدراسة والحياة الفكرية، وتزوّجَ من فرنسية واختار الإقامة في فرنسا وراح يُؤلّف الكتب في قضايا العالم الإسلامي.. ثُمَّ انتقل من فرنسا إلى القاهرة بعد اندلا ع الثورة الجزائرية (1954م) هاربًا و خوفًا على حياته، تاركًا وراءه في فرنسا زوجته التي رفضتْ مرافقته إلى القاهرة، وقد حظيَ في مصر باحترام كبير.. وعيّنَ مستشارًا لمنظمة التعاون الإسلامي، ولم يَعُد إلى فرنسا إلَّا سنة 1971 م وهو الذي كان قد استقر بالقاهرة، يعمل بها و يبعث بالمال لإعالة زوجته في فرنسا.

كان مالك بن نبي وهو في فرنسا قد أصدر كتابه " الظاهرة القرآنية " سنة 1946م. ثمَّ أصدر كتابه " شروط النهضة " سنة 1948م ، وقد عرض فيه مفهوم القابلية للاستعمار . ثُمَّ كتاب " وجهة العالم الإسلامي " 1954م ، وأمَّا كتابه " مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي " 1970 م فيُعْتبر من أهمِّ كتبه باللغة العربية ، وهو أيضًا من أهم ما كُتب باللغة العربية في القرن العشرين.

وحين كان مقيمًا في القاهرة كتب مالك " فكرة الإفريقية الآسيوية " عام 1956م. وقد عَمِلَ ابن نبي على تطوير معرفته باللغة العربية وقام بمراجعة كتبه المترجمة إلى العربية، وراح يُلقي المحاضرات العديدة. وزار سوريا ولبنان وألقى العديد من المداخلات والمحاضرات هناك..وعاد إلى الجزائر سنة 1963م بعد استقلالها ، حيثُ عُيِّن مديرًا عامًا للتعليم العالي.. وصدرتْ له " آفاقٌ جزائرية "، وكذلك الجزء الأول من مذكّراته.

مؤلفات مالك بن نبي:

- الظاهرة القرآنية 1946م.
- شروط النهضة. صدر بالفرنسية في 1948 وبالعربية في 1957م.
- وجهة العالم الإسلامي . 1954م./ مشكلات الحضارة / القضايا الكبرى.
- الفكرة الإفريقية الآسيوية. 1956م.
- النجدة... الشعب الجزائري يُبَاد. 1957م.
- فكرة كومنويلثْ إسلامي. 1958م.
- مشكلة الثقافة 1959م.
- الصراع الفكري في البلاد الُمسْتَعْمَرة. 1959م.
- تأمُّلات. 1961م.
- في مهبِّ المعركة 1962 م.
- آفاقٌ جزائرية. 1964م.

- إنتاج المستشرقين 1968م.
- الإسلام والديمقراطية. 1968م.
- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي 1970م.
- بين الرشاد والتيه. 1972م.
- المسلم في عالم الاقتصاد. 1972.
- من أجل التغيير ..
- ميلاد مجتمع..
- مذكّرات شاهد للقرن– الطفل 1965م.
- مذكرات شاهد للقرن – الطالب 1970 م.

توفي مالك بن نبي في الجزائر بعد هذه المسيرة الحافلة بالعطاء الفكري في 31 أكتوبر 1973م.

لقد اعتبر بعضُ الدارسين أنَّ مالك بن نبي يمثّلُ ظاهرة فريدة في الفكر العربي الإسلامي المعاصر وذلك للأسباب الآتية:

أوّلًا: تعلّم العربية وأتقنها بعد أنْ تقدّم به العمر ..

ثانيًا: تعرّف على الفكر العربي الإسلامي عن طريق الاستشراق والمستشرقين.

ثالثًا: أحاط بالفكر العربي الإسلامي الحديث إحاطةً شاملةً.

رابعًا: كرّس حياته كلِّها للدفاع عن هذا الفكر وإنارة الدرب أمام الأجيال الإسلامية المعاصرة ..

خامسًا: ذاقَ مرارة الاستعمار وعرف الصهيونية عن كثب وحملات التبشير والمبشّرين وأدرك أهدافهم..

سادسًا: تعمَّقَ في دراسة قضايا عربية إسلامية متعدّدة دراسة متبصِّر ومدقّق ومحلّل واسع الدراية بظروف وواقع العالم العربي والإسلامي..

سابعًا: انفرد مالك بن نبي بين الباحثين بأصالة منفتحة نادرة قلَّما نجدها عند مفكِّر إسلامي معاصر آخر ، وهو ما أكسب فكره خصوصية وفرادة ومصداقية وتميّز بين المفكرين و العلماء والباحثين. ويستطيع الدارس أو الباحث في فكر مالك بن نبي أنْ يتأكَّد بنفسه من تلك الخصال والسمات المذكورة، كلَّما قرأَ كتابًا من كتب هذا العالم المحلّل والباحث في الفكر العربي الإسلامي الحديث والمعاصر..

ويبدو أنَّ أكثر ما اهتم به مالك بن نبي هو الصراع الفكري في العالم العربي الإسلامي المعاصر.. وهو الموضوع الذي خصَّه بأكثر من كتاب، منها كتابه:" الصراع الفكري في البلاد المستعمَرة "، وكتابه:" مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي".. كما لا تخلُو كتبه الأخرى من إشارات كثيرة إلى هذا الموضوع. وفي ذلك كلّه يواجه الاستشراق بكلّ ما أُوتِيَ من قوة فكرية في البحث والنظر والنقد.. وهو الذي أكَّد على تصنيف المستشرقين إلى طبقات ، واهتمَّ بدراسة أثر الأدب الاستشراقي في الفكر العربي الإسلامي المعاصر .. فتعرّضَ لـ " دُوزِي " و"رِينُو " و" سِيدْيُو " و " بَّلَاثْيُوسْ " و" لُوبُو " قائلًا: " إنَّ الجيل المسلم الذي أنتسبُ إليه يَدينُ إلى هؤلاء المستشرقين الغربيين بالوسيلة التي كانت بين يديه لمواجهة مركّب النقص الذي اعترى الضمير الإسلامي أمام ظاهرة

---

* رِينْهَارْتْ دُوزِي:مستشرق هولندي (1820– 1883م). من أصول فرنسية ، وقد هاجر أسلافه إلى هولندا.

* المستشرِق جُوزِيفْ تُوسَانْ رِينُو (1795– 1867م).مستشرق فرنسي متخصص في ميدان الآثار الإسلامية.

* المستشرق لَوِيسْ أَمِيلِي سِيدْيُو 1808 — 1875م : مستشرق فرنسي له " تاريخ العرب العام" .

Louis Amilie Sédillot : Histoire générale des arabes.

*المستشرق ميجيلْ آسينْ بَّلَاثيُوس : مستشرق إسباني كبير (سرقسطة 1871م– سانْ سيباستيانْ 1944م). كتب عن بن عربي، و" علم الآخرويات الإسلامي في الكوميديا الإلهية".

* المستشرق " غُوسْتافْ لُو بُو Gustave le Bon (1841– 1931م) ، وهو مستشرق فرنسي من أشهر مؤلفاته: كتاب: " حضارة العرب " ،و كتاب: " اليهود في تاريخ الحضارات".

هؤلاء المستشرقين حسب ما يراه ابن نبي أَنصفوا العرب والمسلمين وامتدحوا حضارتهم.

الحضارة الغربية ، ويُؤَكِّدُ أَنَّهُ وأشباهه من العرب المسلمين يَدينُون لأمثال هؤلاء المستشرقين على الأقل في المحافظة على شخصيّتهم الإسلامية..

ومع ذلك، فإنَّ مالك بن نبي يقرّر أنَّ مدحهم للتراث العربي الإسلامي قد جاء بعواقب خطيرة للغاية لأنَّه كان بمثابة مخدّر يجعلُ النَّائم يواصلُ نومَهُ إلى ما لا نهاية له.. وإذا حدثَ أنْ استيقظ فهناك مَنْ عَدَّهُ الاستعمار من المستشرقين ليقوم بإبطال فعاليته، كلَّما تقدّم هذا المفكّر المسلم بحلٍّ للمشكلة.. ويقوم الاستشراق والمستشرقون بتحليل وتركيب القضايا والمشكلات للعالم الإسلامي والعربي ليُبْرِزَ الصراع الفكري في العالم العربي والإسلامي الحديث . وفي هذا الصدد يقول مالك بن نبي: " اليوم يتعرَّض العالم الإسلامي لمشكلة في صورة حرجة شكسبيرية : هل نَكون أو لا نَكون ؟ " ويردُّ على ذلك بأنَّنا إذا أردنا أنْ نكون فليس علينا أنْ نجدِّدَ الأشياء ، بل أنْ نجدِّد الأفكار ، والمجتمع الذي لا يصنع أفكاره الرئيسية لا يمكن أنْ يصنعَ الحضارة – حضارته – ولا يمكن لمجتمع في عهد التشييد أنْ يشيّد بالأفكار المستوردة أو المسلَّطة عليه من الخارج سواء أكانتْ تمتُّ إلى الاستشراق أو الشيوعية..

ومن هنا ، يواجه مالك بن نبي المنهج الديكارتي* بالمنهج القرآني، وهو يرى أنَّ ما حدث في المناخ العقلي

---

*المنهج الديكارتي: نسبة إلى الفيلسوف الفرنسي "رينيه ديكارتْ " René Descartes (1596- 1650م).وهو يقوم على الشك والتفكير : " أنا أُفكّر إذن أنا موجود ".والشك الديكارتي هو منهج للتوصل إلى اليقين . كما يقوم المنهج الديكارتي على أساسين:

1- البداهة : ويقصدُ به التصور الذي يتولّد في نفس منتبهة.

2- الاستنباط: أيْ العملية العقلية التي تنقلُنا من الفكرة البديهية إلى نتيجة أخرى تصدُرُ عنها بالضرورة. ويستندُ المنهج الديكارتي على أربعِ قواعد هي:

1- التسليم بيَقينية المبادئ التي تبدو للعقل بسيطة وواضحة لا تثير يقينيَّتها أيّ شك.

بظهور القرآن الكريم من تغيير هو أعظم من أيّ شيء ظهر بعده على الإطلاق. إذْ لا شكّ – في رأيه – أنَّ هذا المسلم هو الذي أتاح للفكر الإسلامي الانطلاق من عصر الشيئية في العصر الجاهلي للوصول إلى تلك القمة الشامخة التي شعَّ منها العلم على العالم الذي كانت تخيِّم عليه الظلمات . ولا بد أنْ نستعيد تلك التجربة الإسلامية المجيدة والأصيلة، ونترك كلّ ما هو خارج عنها، والعودة إلى المنهج القرآني الفريد والأصيل. و تلك هي في نظره الطريقة الوحيدة للتقدم و النهضة والازدهار..

= 2- تقسيم كلّ مشكلة إلى أجزائها .

3- الانتقال المنظّم من المعروف والمبرهن عليه، إلى المجهول الذي يتطلّب البرهان.

4- عدم إغفال أيّ من مراحل البحث المنطقية.

وعادةً ما يرتبط اسم ديكارتْ بموضوع الشك ، فالشك هو أساس الديكارتية وهو الذي يقوم عليه التفكير العقلاني.. ومن مؤلفات ديكارت المشهورة نذكر :

- مقالٌ عن لمنهج 1637م - تأمّلات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى 1641م.

- مبادئ الفلسفة 1644م . – قواعد لتوجيه الفكر . –كتاب : العالم.

- الهندسة (علم الهندسة) 1637 م .

الأستاذ/ عبد السلام صحراوي. المقياس: الأدب العربي والاستشراق.

السنة الثالثة ليسانس – تطبيق الفوج الأول.(01)

كتب ومراجع في مقياس الأدب العربي والاستشراق.

01- الاستشراق في الميزان: منذر معاليقي.

02- الشرق الإسلامي والغرب المسيحي: سمير علي الخادم.

03- الاستشراق والقرآن العظيم: محمد خليفة.

04- الاستشراق والتبشير- قراءة تاريخية موجزة- محمد السيد الجليند.

05- الإسلام في الفكر الأوروبي: محمد شامة

06- الاستشراق- صورة الشرق في الآداب والمعارف الغربية: ضياء الدين ساردار. ترجمة: فخري صالح.

07- نقد الفكر الاستشراقي حول الإسلام والقرآن الكريم والرسالة: علي إبراهيم النملة.

08- الشرق والغرب .. منطلقات العلاقات ومحدداتها: إبراهيم النملة.

09- قراءات في عقائد الغرب: فيصل بن علي الكاملي.

10- حفريات الاستشراق في نقد العقل الاستشراقي:سا لم يفوت.

11- المستشرقون والدراسات القرآنية:محمد حسين الصغير.

12- صراع الحضارات بين عولمة غربية وبعث إسلامي: جعفر شيخ إدريس.

13- الاستشراق والمستشرقون- ما لهم وما عليهم- مصطفى السباعي.

14- المستشرقون والإسلام: إبراهيم عبد المجيد اللبان.

15- الاستشراق – نشأته وتطوّره وأهدافه: إسحاق موسى الحسيني.

16- المستشرقون والتاريخ الإسلامي: علي حسْني الخوربطلي.

17- المستشرقون والمبشّرون في العالم العربي الإسلامي: إبراهيم أحمد خليل.

18- الشرق والغرب: أحمد أمين.

19- الاستشراق – المفاهيم الغربية للشرق: إدوارد سعيد. ترجمة: محمد عنّاني.

20- التصوف عند المستشرقين: أحمد الشرباصي.

21- مفتريات على الإسلام: أحمد محمد جمال.

22- المستشرقون البريطانيون: آرتور آربري. ترجمة: محمد الدسوقي النويهي.

23- الحقيقة عن العالم العربي: أَرَسْكِينْ شْتَايْلدرزْ. ترجمة: خيري حمّاد.

24- الإسلام والغرب والمستقبل: آرنُولْد توينْبِي. ترجمة: نبيل صبحي.

25- دراسات في تاريخ الأدب العربي: أغنطيُوس كراتْشُوفسْكِي.

26- تاريخ الأدب الجغرافي العربي: أغنطيُوس كراتْشُوفسْكِي.

27- الشعر العربي في الأندلس: أغنطيُوس كراتْشُوفسْكِي. ترجمة: محمد منير مُرْسي..

28- مع المخطوطات العربية: أغنطيُوس كراتْشُوفسْكِي. ترجمة: محمد منير مُرْسي..

29- الدراسات العربية في ألمانيا – تطوّرها التاريخي ووضعها الحالي: آلبرتْ دِتْريشْ.

30- الشعر الأندلسي – بحث في تطوّره وخصائصه: إمِليُو غَرسيه غومسْ. ترجمة:حسين مؤنس .

31- تاريخ الفكر الأندلسي: أنْخِيلْ جُونثَالثْ بَلَنْثْيَا. ترجمة حسين مونس.

32- العرب تاريخ ومستقبل: جاكْ بيرْكْ. ترجمة : خيري حمّاد.

33- يقظة العالم العربي: جَاكْ وُولفْ. ترجمة: لجنة من الأساتذة.

34- الشرق الأوسط في مؤلفات الأمريكيين: جورجْ سارتُونْ وآخرون.ترجمة: عمر فرُّخ وآخرون.

35- قضايا الأمة العربية في الاستعمار والاستشراق والصهيونية: حلمي علي مرزوق.

36- مع شعراء الأندلس والمتنبِّي: إميليو غرسِيه غومسْ. ترجمة: الطّاهر أحمد مكِّي..